مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد السابع ،العدد الرابع ،ماي ،2022 ص - ص:437-459

تداعيات الأحداث السياسية والظروف الاقتصادية في ضعف دولة بني زيري وسقوطها خلال (296 ـ 361هـ / 909 ـ 971م).

the impact of political and economic factors of the state of BanuZiri in Africa in (296 ـ 361 H ./909 ـ 971CE)

العيد بكري(*)
جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة، (الجزائر)، laid20192019@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 12 /2021/02 **تاريخ القبول:**16 /2021/10 **تاريخ النشر:** 11 /2022/05

الملخص

يعالج موضوع هذه الورقات أثر العوامل السياسية والاقتصادية وتداعياتها في ضعف دولة بني زيري بإفريقية خلال الفترة الممتدة من القرن 5 ـ 6هـ / 11 ـ 12 م، الأمر الذي مكن للنورمان من إخضاع مدنها والسيطرة على الساحل الإفريقي، عقب رحيل الفاطميين إلى مصر وإرسالهم بني هلال إلى المغرب كإجراء تأديبي بعد إعلان القطيعة السياسية والمذهبية، وما ترتب عنه من تأثير على المجال والسلطة والوضع الاقتصادي، وما رافق ذلك من تغير في الظروف المناخية التي عرفتها الدولة، بحدوث الجفاف وظهور المجاعة وتحول الطرق التجارية، وانتقال بني زيري من القيروان الداخلية إلى المهدية الساحلية، والموضوع في الأخير يكشف عن واقع العلاقات بين دول المغرب وبلاد المشرق وبين ضفتي البحر المتوسط خلال الفترة الوسيطة.

الكلمات الدالة: العرب الهلالية؛ الوضع السياسي؛ بني زيري؛ الفاطميين؛ الوضع الاقتصادي.

Abstrac: This subject deals with the impact of political and economic factors of the state of BanuZiri in Africa in(5- 6H *l* 11-12 CE) after the departure of Fatimids to Egypt and the sending of BanuHilal to Maghreb as a dixiplinary result and the consequent impact on the geographical sphere and the accompanying chang in the climatic condition the study shows the reality of the political and economic relations of the Hamadits in the light of growing dominant power on the two shores of the Mideterranean.

Keywords: The Hilal Arab; Political situation; BanuZiri; Fatimids; Economic situati.

* **المؤلف المرسل.**

1. مقدمة:

خضعت بلاد المغرب لحكم الفاطميين طيلة الفترة الممتدة بين 296 ـ 361هـ/ 909 ـ 972م، وعندما هموا بالانتقال إلى مصر ، تركوا بني زيري نوابا عنهم في إفريقية والمغرب، وشمل حكمهم مجال جغرافي واسع امتد من طرابلس شرقا إلى تيهرت غربا، وبسبب الامتداد الواسع، ورث بنو زيري وضعا داخليا مضطربا تمثل في ثورات القبائل البربرية، وازداد بسبب حرص الفاطميين على إبقاء المغرب تابعًا لنفوذهم.

لم يبق الزيريون في ولائهم وتبعيتهم للفاطميين فترة طويلة حتى لاحت بوادر الانفصال، وحين أدرك الفاطميون ذلك عملوا على إقلال راحتهم بإرسال المناوئين لحكمهم، وإثارة قبيلة كتامة ضدهم، في صراع غير معلن استمر لعقود، ليتحول الصراع من الخفاء إلى العلن.

ولما أعلن المعز بن باديس القطيعة وباشر إجراءاتها، رد الفاطميون بإرسال العرب الهلالية التي أدى دخولها أراضي الدولة صاحب ذلك تغير في المناخ، واضطراب وضعها السياسي والاقتصادي وتقلصت أراضيها، بانحصارها في الشريط الساحلي من إفريقية، ثم فقدانها لجزء كبير من تجارة القوافل مع بلاد السودان، وقل الإنتاج لتوالي سنوات الجفاف وإفساد السابلة.

يعالج الموضوع أثر القطيعة السياسية والمذهبية في سقوط دولة بني زيري وما رافق ذلك من تردي الأوضاع الاقتصادية، وما صاحبه من تغير في الطرق التجارية، وعجز بني زيري عن استدراك تبعات الانفصال، وفي احتواء وتسيير الأزمة الاقتصادية التي تتابعت على الدولة، لتكون نهاية دولة بني زيري على يد النورمان.

تأسيسًا على هذا الطرح يدفعنا فضول البحث إلى التساؤل عن أسباب حدوث القطيعة السياسية والمذهبية وأثرها على دولة بني زيري ؟وموقفهم من دخول العرب الهلالية مجالهم وطرق المواجهة ؟ وأسباب توالي الأزمات الاقتصادية التي مرت بها الدولة ؟ وهل يمكن القول أن هذه الاضطرابات السياسية والأزمات الاقتصادية قد حددت مصير الدولة؟

لنصل في خاتمة هذه الورقات إلى أهمية الظاهرة السياسية وتأثيرها على الحياة الاقتصادية، وتأثير الأخيرة على الناحية السياسية، والدراسة في الأخير تكشف عن أوضاع بلاد المغرب، وواقع العلاقات بين المشرق والمغرب وبين ضفتي المتوسط في ظل تباين المصالح والأهداف .

2. تداعيات الأحداث السياسية:

عرفت بلاد المغرب بعد رحيل الفاطميين إلى مصر وضعًا سياسيًا مضطربًا، بعد أن لاحت بوادر انفصال الزيريين عنهم حينما بادر الفاطميون إلى إرسال العرب الهلالية باتجاه المغرب، ونتيجة لعجز بني زيري في استمالتهم ثم في مواجهتهم، قرروا الانتقال إلى المهدية الساحلية، فقلّت بذلك مواردهم وأصبحوا في خط المواجهة مع النورمان.

1.2 . بلاد المغرب بعد رحيل الفاطميين:

حكم الفاطميون بلاد المغرب خلال الفترة الممتدة بين (296 . 361هـ / 909 . 972م)، وعندما عزم الخليفة المعز لدين الله الفاطمي على الرحيل إلى مصر تحت تأثير الأوضاع الداخلية في ظل استمرار الصراع بينهم وبين أموي الأندلس[1]، اختار بُلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي من قبيلة ذات شوكة وعصبية ليكون نائبًا عنه في إفريقية والمغرب، وامتدت حدودُ هذه الأراضي من تيهرت غربًا إلى حدود طربلس شرقًا[2].

ورث بنو زيري وضعًا سياسيًا داخليًا مضطربًا بسبب الامتداد الواسع والاختلاف القبلي والمذهبي، كانت بدايته ثورات زناتة بدعم من أموي الأندلس، التي استفرغ بلكين بن زيري جهدًا في مواجهتها، ثم في مواجهة بني حماد في عهد المنصور بن بلكين الذي عهد بالولاية على المغرب الأوسط لحماد بن بلكين على مقاطعة حربية لحمايتها، لكن بعد وفاة المنصور سنة: 406هـ / 1015م، وتولي ابنه باديس طالبه بالرجوع فرفض وخرج عن طاعته وطاعة الفاطميين ودعا لخلفاء بني العباس[3].

وازدادت العلاقة توترًا في عهد المعز بن باديس، حيث قام بحروب طويلة مع بني حماد في ردع الانفصال، وتمكن من هزمهم في مواقع عديدة، ولما تأكد حماد بن بُلُكِّين من عدم القدرة على مواجهه المعز طلب الصلح، ورضي بأن يكون تابعًا له في القيروان، وأن يتمتع باستقلال

في المغرب الأوسط، وتم الصلح سنة: 407هـ / 1017م، ويعتبر هذا الأخير بمثابة ميلاد دولة بني حماد وفقد الدولة الزيرية أراضيها من تيهرت إلى حدود الأوراس[4].

وقد بنى أمراء بنو حماد سياستهم على الاستعانة بالعرب الهلالية، حيث أقطعوهم الأراضي المحيطة بالدولة وذلك بهدف توظيفهم في كسر شوكة المناوئين لهم من زناتة والزيريين والقبائل الرافضة لدفع الضرائب[5]،وكان صراع بني زيري في مواجهة القبائل البربرية التي تغذيها أطراف خارجية مناوئة، وصراعهم مع أبناء عمومتهم من بني حماد، أثر في إنهاك قوى الدولة.

2.2 ظهور بوادر الانفصال عن الفاطميين:

حرص الفاطميون على محاولة إبقاء بلاد المغرب تابعًا لسلطتهم، فاختار المعز لدين الله، بلكين بن زيري ليكون نائبًا عنه في حكم بلاد المغرب وأوصاه، فكان خير خلف في خدمتهم وتوسيع أملاكهم ومواجهة أعدائهم من الزناتيين الموالين لأموي الأندلس[6].

ولم يظهر بلكين أي محاولة للإنفصال، لكن خلفاؤه لم يكونوا مثله في الوفاء، فبعد وفاته سنة: 374هـ/984م، كان ابنه المنصور بأشير وجاءه خبر وفاة والده، وجاءه الناس معزين فأحسن إليهم وقال: « إن أبي يوسف وجدي زيري كانا يأخذان الناس بالسيف، أما أنا لا آخذكم إلا بالإحسان، ولست ممن يولى بكتاب ويعزل بكتاب، لأني ورثته عن آبائي وأجدادي »[7].

وأدرك الحاكم الفاطمي العزيز بن المعز عند توليه سنة: 365هـ / 975م، منحى بني زيري في الاستقلال وضم طرابلس والانفراد بالجباية في بلاد المغرب[8]، فعمل على بث العراقيل وأرسل أبا الفهم حسن الشيعي حسن بن نصرويه الخرساني ليثير قبائل كتامة على المنصور، ووصل المنطقة سنة: 376هـ / 987م داعيًا إلى كتامة ونجح في جذبها، فخرج المنصور لملاقاته، وانتصر عليه وقتله، مما اضطر العزيز بن المعز إلى أن يسلك معه مسلك المهادنة[9].

وتجددت محاولات الفاطميين لردع الزيريين بإثارة الأملاك التابعة لهم بأن أرسل الحاكم بأمر الله الفاطمي إلى واليه ببرقة يأمره بالاستيلاء على طرابلس، لكن باديس بن المنصور هزمه

وأخرجه من البلاد، ثم عهد لفلفل بن سعيد بن خزرون الزناتي دخول طرابلس وحكمها وتحرك إليها، لكن باديس بن المنصور توجه إليه في جيش وهزمه وتمكن من القضاء عليه[10].

ولما آل الحكم إلى المعز بن باديس قام بمحاولة انتزاع طرابلس التي كانت تحت سلطة بني خزرون الزناتيين الموالين للفاطميين، لم يخف نيته في إلغاء التبعية للفاطميين، إذ بادر المعز بالعداء، وخلع طاعة الفاطميين، وظهرت رغبته في مذهب أهل السنة والجماعة، وأغرى العامة بأتباعهم ودعا للخليفة القائم بأمر الله العباسي ووردت عليه الخلع والتقليد[11].

ويعزى عداء المعز للمذهب الشيعي وحبه للسنة والمذهب المالكي، إلى التكوين الذي تلقاه على يد أبي الحسن ابن أبي الرجال وهو صغير، في مغفل عن تطلّعات الشيعة، وفي ذلك يقول ابن عذاري: «كان المعز بن باديس صغيرا، إذ ولي وهو ابن ثمانية أعوام وقيل سبعة أعوام، رُبي في حجر وزيره أبي الحسن ابن أبي الرجال...فحرض إبن أبي الرجال المعز بن باديس وأدبه ودله على مذهب مالك وعلى السنة والجماعة »[12].

وكان من مظهر رفض التشيع أن قطع الخطبة للعبيديين، وخطب للخليفة القائم ببغداد، وكان سبب قطع المعز الدعوة للمستنصر وسوء الوحشة أن المستنصر لما استوزر أبا أحمد الحسن بن علي اليازوري بعد الجرجاني، ولم يكن في رتبته، فخاطبه المعز دون ما كان يخاطب به قبله فحقد عليه وأغرى به المستنصر[13].

ولما بلغ الخليفة الفاطمي المستنصر ما فعل المعز بن باديس وأهل السنة بأنصاره من الشيعة، وما تحقق من انحرافه السياسي[14]،كتب إليه يرغبه ويرهبه بقوله:« هل اقتفيت آثار من سلف من آبائك في الطاعة والولاء، ويتوعده بإرسال الجيوش، فكتب إليه المعز أن أبائي وأجدادي كانوا ملوك المغرب قبل تملكه أسلافك، ولهم عليهم من الخدم أعظم من التقديم، ولو أخروهم لتقدموا بسيوفهم »[15].

3.2. التأكد من منحى الاستقلال وإرسال بني هلال:

وقد أشار عليه الوزير اليازوري (442هـ/1058م) بترحيل العرب واستدعائهم من الصعيد، وأمدهم بالمال وقدم له حججًا، ومنها أنهم سيحكمون باسمنا وسيكونون ممثلين لنا،

وأذن لهم بالزحف على إفريقية[16]، وأشار ابن خلدون إلى ذلك بقوله:« فأشار الوزير أبو مُحَمَّد الحسن بن علي اليازوري، باصطناعهم والتقدم لمشايخهم، وتوليتهم أعمال افريقية وتقليدهم أمرها، إلى حرب صنهاجة ليكفوا عن نصر الشيعة، والسبب في الدفاع عن الدولة، فإن صدقت المخيلة في ظفرهم بالمعز وصنهاجة، كانوا أولياء للدعوة في الدفاع عن الدولة رعاة تلك القاصية وارتفع عدوانهم عن ساحة الخلافة، فإن كانت الأخرى فلها ما بعدها »[17].

وقد رمى الفاطميون من إرسال قبائل بني هلال تحقيق عدة أهداف، منها تأديب بني زيري بعد إظهار القطيعة والتخفيف من حدة الأزمات الاقتصادية التي كانت تمر بها مصر [18] والتخلص من شر العرب الذين عاثوا فسادًا في صعيد مصر[19]، وكذا رغبة الفاطميين في تقسيم أراضي الدولة الزيرية إلى إمارات ومقاطعات، وتحويل موظفي تلك المقاطعات من الشيوخ العرب إلى موظفين إداريين تابعين لهم[20].

وإن تعددت دوافع إرسالهم إلى المغرب فإنها تنحصر في تحقيق هدفين، الأول يتمثل في تخليص البلاد من شرهم، والثاني دفعهم إلى إفريقية للقضاء على بني زيري وإنشاء دولة تابعة لهم [21]، وشرع الفاطميون في إعداد الخطة لإرسالهم فأزالوا ما بينهم من الأحقاد وأمدوهم بالمال، ووعدوهم بتملك كل ما يفتحونه، [22]، وبإجازة النيل[23].

ويشير جورج مارسيه إضافة إلى إعانتهم بالمال والعدد وتزويدهم بوثائق تولية للمدن والأرياف وبأسماء شيوخ القبائل، وحملوا متاعهم وأموالهم وعبروا إلى المغرب، وبلغ عددهم خمسين ألف، وقيل: مليون[24]، وأشار ابن عذارى أن المستنصر حدد لهم عطاءً دينار وجمل لكل جائز، ولم يوضح لهم الهدف من إرسالهم، فكان إنتقالهم أفواجًا [25].

4.2. مسير العرب الهلالية إلى بلاد المغرب:

لقد وجد بنو هلال الفرصة سانحة وهم الذين كانوا يعيشون في أرض محظورة وحريتهم كانت مقيدة، وهو ما جعلهم على استعداد للترحيب بفكرة التغيير[26]، فتم تعيين مؤنس بن يحي الطنبري حاكمًا على قبائل بني رياح، وكانت أول بلاد إفريقية نزلوا بها هي برقة وقد وجدوها خالية من ساكنيها بعد أن أبادهم المعز،وقد وصفت المدينة بكثرة مراعيها، فأقاموا بها

واستوطنوها[27]، واستطابوا خيراتها، وجلبت شهرة أخبار النجاح لمن بقي من العرب في مصر، وكتبوا إلى إخوانهم الذين بقوا في الصعيد الشرقي يرغبونهم في البلاد، فقدموا عليهم بعد أن أخذ منهم المستنصر على كل رأس دينارين، وقد أخذ منهم أضعاف ما أخذوه[28].

وكان المستنصر في إجازته الأولى قد منح لهم دينارًا وجمل لكل واحد منهم، ولما رأى شغفهم في الحاق بإخوانهم، استغل ذلك في معالجة الضائقة المالية، ولما بلغ المعز بن باديس خبر دخولهم برقة، حاول الاستعانة بهم[29]، في مواجهة أبناء عمومته من بني حماد [30].

5.2. محاولات استمالة العرب الهلالية وتوظيفهم:

حاول المعز الاستعانة بهم في تسوية خلافاته مع أقاربه في القلعة، فأشار عليه مؤنس بن يحي بأن لا يفعل ذلك لعدم اجتماع العرب على الكلمة، لكن المعز لم يسمع كلامه مؤنس فما كان من الأخير على أن عزم مؤنس على الخروج [31].

والظاهر أن المعز لم يعبأ بخطر الهلالية، ولم يعبأ المعز بنصيحة مؤنس بن يحي له، فشغل بعضهم في خدمته، واستعان بهم[32]، وأورد ابن عذارى نصًا بقوله:« فشغل بعضهم بخدمته، وحمل أعباء نعمته، وهم في خلال ذلك يتمرسون ويدبون إلى حمايته، ويطلون على عوراته، حتى بان لهم شأنه، وهان عليهم سلطانه، فجاهروه بالعداوة »[33].

وفسر إفساد الهلالية بأنها مناورة من مؤنس بن يحي، حيث قام بها ليبرهن صحة قوله، ونصحه، وبالتالي استحق سخطه فشد نكاية مؤنس، عندما يبلغه ما فعله المعز بأهله، وبعظم بلائه[34]، فكان أشد ضررًا من القوم، ورغم أن المعز أخذ العهود منهم بأن رد إليهم أسرهم وعيالهم، لكن لم يلبثوا طويلا حتى عاثوا في أقاليم القيروان فساداً وتخريبًا[35].

6.2. عزم بني زيري على مواجهتهم عسكريًا:

وبعدما ما وقع منهم ما وقع من غدر عقد المعز العزم على مواجهتهم، فسير إليهم في بداية الأمر قوة من رجاله الصنهاجيين، لكن العرب أوقعوا بهم،وفي ذلك يقول ابن خلدون:«وسرح إليهم من صنهاجة الأولياء فأوقعوا بها، فتمخط المعز لكبره، وأشاط بغضبه، وتقبض على أخي موسى وعسكر بظاهر القيروان، وبعث بالصريخ إلى ابن عمه صاحب

القلعة القائد حماد بن بُلُكِّين، فأرسل إليه كتيبة من ألف فارس، واستنفروا عن زناته فوصل إليه المستنصر بن خزرون المغراوي في ألف فارس من قومه[36].

وبلغت جموع المعز ثلاثون ألفًا، وعدة العرب ثلاث آلاف فارس، والتقى الطرفان في حيدران بينهما وبين القيروان ثلاثة أيام، فهال العرب ما رأوا من جند صنهاجة، والعبيد وقد لبسوا الكذاغندات والمغافر، فأشار عليهم مؤنس بن يحي بالطعن في العيون، فسمي يوم العين، ودارت الدائرة على جند المعز وانهزم، وغنمت العرب الخيل والخيام وما فيها من مال[37].

ويعود سبب انهزام المعز إلى انحياز عرب الفتح إلى الهلالية للعصبية التي تربطهم، وخيانة الزناتية له، وانسحاب الصنهاجيين من ميدان الحرب، وللحقد الذي يضمرونه للمعز بن باديس[38]، وانهزم المعز مع كثرة في العدة والعتاد، وقتل من الصنهاجيين ما يفوق ثلاثة آلاف وثلاث مئة رجلاً[39].

وحاول المعز بن باديس الثأر لموقعه حيدران سنة: 443هـ / 1051م، وأخذ العرب على حين غرة، فجمع جيشا وهجم عليهم، وهم يؤدون صلاة عيد الأضحى، وأسرع العرب إلى ركوب خيولهم، وانهزمت صنهاجة، ثم أغار من جديد على بيوت العرب، وانهزم وثبت معه عبيده ثباتًا عظيمًا [40]، وفشل المعز بن باديس في جميع المحاولات، لقلة تنظيم صفوفه، وتدريبهم وعدم وفاء صنهاجة له، وتمرّس العرب على ركوب الخيل والحرب.

7.2. حصار العرب الهلالية القيروان العاصمة واستباحتها:

بعد أن صعب على المعز الإيقاع بالعرب، وإيقاف مقصدهم قبل الوصول إلى القيروان التي شرع في بناء صور لحمايتها، بلغ طوله اثنين وعشرون ألف ذراع، ولم تثن هذه الحماية من عزيمة الهلاليين[41]، وواصلوا تقدمهم، ودخل المعز في قتال معهم في منطقة بين رقادة والقيروان، اضطر إثرها إلى طلب الصلح، والسماح لهم بدخول القيروان والتزود من أسواقها[42].

وبعد ذلك ضرب العرب حصارا على القيروان، وحدثت فتنة أثناء التزود من أسواق القيروان،بعد الاستطالة العامة على العرب[43]، وطال الحصار[44]،وصمدت القيروان ردحا أمام الحصار، لكنها لم تلبث أن ضعفت[45]، وسقطت في يد العرب، رغم كثرة جند المعز، وقتل من

عسكره نحو ثلاثة آلاف[46]، ونهبت العرب دور وقصور المعز، وكل ما وجدوه من الأسلحة والآلات، وما وقع تحت أيديهم بالأسر، بالفداء، وأرسلوا جزء منها إلى القاهرة[47].

8.2. تصرم ملك بني زيري وانتقالهم إلى المهدية:

وحدث بعد أن دخلوها فكانت فتنة عظيمة ثم باعوها للناصر علناس، وخرج أغلب البلاد من يد المعز[48] وقسم بنو هلال افريقية بين مشايخها وقبائلها، ووصف ابن خلدون الوضع بقوله:« فكان لزغبة طرابلس وما يليها، ولمرداس بن رياح باجة وما يليها »[49].

ووصف ابن الخطيب حال ملك المعز ونهايته على يد العرب الهلالية بقوله:« تسقي بهم المعز ومن بعده إلى اليوم، فسبوا البلاد وأيتموا الأولاد، وانتهبوا الطارف والبلاد »[50]، ولعجز المعز عن حماية الرعية من عبث العرب أشار عليهم بالانتقال إلى المهدية[51]، وإضطر أمام تسلطهم إلى مصاهرتهم خوفًا على نفسه، وإلى الإنتقال إلى المهدية تحت حمايتهم [52].

وبعد أن اضطرب ملك المعز وثار عليه الثوار، انتقل تحت حماية أصهاره من العرب وأوصلوه إلى المهدية [53]، واضطرت المدن وأهلها إلى أن تدفع الضرائب والإتاوات للقادة الهلاليين[54] بعد انهيار سلطة بني زيرين، وتحولها إلى إمارة صغيرة يقاتل بعضها بعضًا[55].

وهو ما يشبه عصر دويلات الطوائف بالأندلس، وكان ظهور أول إمارة هي إمارة قابس، فاستقر الحكم فيها في أسرة بني جامع، وفي قفصة استقل حاكمها الزيري ابن الرند الذي خرج على سيده، واستعان بالعرب على مد ملكه مقابل ضريبة سنوية، كما استقل ابن خراسان بتونس، أما سوسة فقد استقلت تحت حكم شوري، وأما سفاقص فكان صاحبها يحكم باسم السلطان الزيري، لكنه تحالف مع القبائل المهاجرة وأعلن استقلاله[56].

وسيطر العرب الهلالية على معظم بلاد المغرب،وظهرت الحماية في شكل مجموعات مسلحة مسؤولة عن حماية الرعايا في مدينة تونس، واستدعى أمير قلعة بني حماد، ولتجنب نهب الهلاليين وعبثهم أجبر الملوك على تقديم ودفع رسوم سنوية[57].

وأحكمت العرب الهلالية سيطرتها وتغير المناخ السياسي اضطر الحماديون في عهد الناصر بن علناس إلى الانتقال من القلعة إلى بجاية، وذلك للتخلص من الهيمنة التي فرضتها العرب على الأراضي المحيطة بالقلعة[58].

وبانتقال المعز إلى المهدية لم تعد سلطته تتعدى الشريط الساحلي[59]، وأثرت الغزوة الهلالية على الاقتصاد والسياسة في بلاد المغرب، وفي البنية العمرانية والديموغرافية بعد أن اكتساحها للمناطق الداخلية، وقوضت سلطات الحكومة المركزية بالقيروان[60]، واتجه ملوك بني زيري إلى البحر، ليكون مجال نشاطهم مما أدى إلى صراع مع النورمانديين[61].

3.تردي وضع الدولة الإقتصادي:

كان أحد العوامل التي عجلت بسقوط دولة بني زيري وحدث نتيجة القطعية السياسية والمذهبية عن الفاطميين، وازداد الوضع اضطرابا بعد قدوم العرب الهلالية بإيعاز من الفاطميين، وتفاقم الوضع بتغير الظروف المناخية وتوالي سنوات الجفاف وظهور المجاعة وعجز بني زيري في مرافقة الأزمة، وإيجاد الحلول للمشاكل الاقتصادية التي توالت على الدولة.

1.3 ـ القطيعة السياسية وأثرها على الجانب الاقتصادي:

تعدت القطيعة السياسية والمذهبية التي أعلن عنها حكام بنو زيري إلى إجراءات تنفيذية دخلت حيز التنفيذ مجال النشاط الاقتصادي، تجسدت ملامحها بإصدار القيروان مرسومًا سنة: 461هـ / 1049م يحرم تداول العملة الفاطمية في أملاكهم[62]، ووصل ذلك التحريم إلى إنزال العقوبة على كل مخالف، وبشأن ذلك يقول ابن عذارى:« وفي سنة 441هـ /1049م، نادى منادٍ بأمر السلطان أبي تميم أنه من تصرّف بمال عليه أسماء بني عبيد، نالته العقوبة الشديدة »[63]، وكان لهذا التحريم أثره الشديد على تجارة مصر ومدن إفريقية، كسوسة وسفاقص والمهدية[64]، بينما استفاد من هذه القطيعة الحماديون، حيث انتقلت التجارة إلى أملاكهم[65].

كما أن الفاطميين في مصر إثر القطيعة السياسية والمذهبية، اتبعوا سياسة التضييق الإقتصادي على الدولة الزيرية، حيث أقدم الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله عام 402هـ

/1011م على منع بيع الزبيب الوارد من إفريقية، ورفع المكوس الواردة على مصر من بلاد إفريقية والصابون والرطب والحرير[66].

وقد أدى هذا الإجراء إلى التقليل من حجم التبادل التجاري بين مصر وبلاد إفريقية ،خاصة بعد أن عمل بنو زيري على رفع الضرائب على المدن الخاضعة لسيطرتهم، وعدم توفير الحماية لهم من العرب، ويقدم لنا الحسن الوزان وصفًا لحالة سفاقص بقوله:« أما دكاكينها فعدد ضئيل، لأن العرب وملك تونس يثقلونها بالضرائب»[67].

وهو ما يفسر بأن غالبية السكان قد تخلوا عن ممارسة العمل التجاري بسبب ارتفاع الضرائب، التي كانت تدفع على مرتين لممثلي حكام بني زيري من جهة، والعرب من جهة ثانية، وفي عام: 405هـ / 1014م أقدم الزيريون على إغلاق الأسواق والحوانيت والفنادق، ولم تبق إلا حوانيت الأحباس، وهو ما أدى إلى ارتفاع أسعار الكراء[68].

2.3 . اضطراب الأحول الاقتصادية بسيطرة العرب الهلالية:

اضطربت أحوال بلاد إفريقية زمن قدوم بني العرب الهلالية فقد أشارت المصادر إلى أن مدن إفريقية ومنها القيروان بعد أن دخولهم قد قل إنتاجها لإقامة العرب بها[69]، وقد عرفت قبل هذا بتنوع خيراتها، وذكر ابن حوقل ذلك بقوله:« وقد اختلت أحوالها والتأثت أعمالها، وانتقل عنها رجالها، بانتقال ملوكها وبعدهم عنها »[70].

واضطر سكان قابس بعد أن دخلها الأعراب إلى أن يقيموا خارجها، وهي والتي التي اشتهرت من بين مدن إفريقية بإنتاج التمر[71]، وألزم أهل سكان سفاقص أن يدفعوا الضرائب الباهظة للعرب الهلالية على دكاكينهم[72]،وصارت مدينة باجة شبه محاصرة لا يغادرها أهلها، ومستعدون لدفع الضرائب، ومواجهة العرب[73].

ووصف الإدريسي الوضع بمدن إفريقية، وما أحدثه العرب بها بقوله:« وكانت الأسواق فيها، وأما الآن فالأسواق في المدينة والأرباط الخالية، بإفساد العرب وهي الآن خراب أفسدتها العرب، واستولت على ضفافها وعلى جميع أرضها»[74]، وتدهورت أحوال التجارة بسبب هذا الاجتياح الذي أحل الخراب والدمار محل الخصب والنماء باستيلائهم على الأراضي الزراعية

وإفساد السابلة وإحراقهم للأسواق التجارية[75]، وتسببوا في قطع الطرق التجارية والسيطرة على امتيازاتها وأرباحها وعرقلة حركتها وتحول طرقها[76].

مما نتج عنه انقطاع موارد إفريقية من ذهب السودان الغربي، بعد تحول طرق القوافل عبر الصحراء إلى المغرب الأقصى، بعد قيام دولة الموحدين فتدنت قيمة الدينار المضروب في المهدية لنقص نسبة الذهب فيه[77]، وأصبحت الطرق البرية المؤدية لمصر والشرق غير صالحة، ومحرمة على القوافل، وأضحت لا تسلك إلا بخفارة، وانتقل النشاط الإقتصادي من الداخل نحو الساحل[78]، وترتب عنه نقص الغذاء وحدوث المجاعة وضيق في العيش وارتفاع الأسعار[79].

3.3. حدوث الجفاف وظهور المجاعة:

عرفت بلاد المغرب أواخر القرن 5هـ / 11م ظهور المجاعة والغلاء بسبب القحط والجفاف، وبخاصة في المناطق الجنوبية ووسط إفريقية، كقابس وسفاقص وسوسة[80]،وقد أشارت المصادر إلى فترة المجاعة في السنوات التي سبقت المحنة الكبرى، وذكر ابن الأثير ذلك بقوله:« وفي سنة 482هـ /1089م، كان بإفريقية غلاء شديد، وبقي كذلك إلى سنة أربع وثمانين»[81]، وما صاحبها من غلاء المعيشة والمجاعة، وظهور مرض الطاعون، وذلك سنة ثلاثة وثمانين وأربعمائة [82].

وكان آخر هذه المحن التي حدثت سنة: 491 هـ/1098م، والتي خربت البلاد حيث أدت إلى ارتفاع في الأسعار والغلاء سنة: 537هـ / 1142م، وانتقل سكان البوادي إلى المدن بسبب الجوع، وسار منهم إلى صقلية وتبعها وباء أدى إلى موت الكثير منهم[83]، ونتيجة لتلك الشدة ودوام الغلاء، والحاجة إلى الغذاء كثر الموت وفارق الناس البلاد والقرى، وإنتقل الكثير منهم إلى صقلية[84]، ويشير النويري أنّ الأزمة ازدادت بعد استيلاء النورمان على المهدية وسفاقص وسوسة، وأن حدوثها كان سنة: 543هـ /1148م[85].

ويعزي جورج مارسيه سبب تناقص سكان إفريقية في هذه الفترة إلى المجاعة التي امتدت لمدة ستة سنوات، وكانت سببًا في انتقالهم إلى صقلية [86]، وأدى نقص السكان بكثرة الموت وهجرتهم، والتي وصلت إلى عماد الدولة ممثلة في جيشهم فأهلكته، وهي الفرصة التي كان

ينتظرها روجار [87]، ويعود سبب ظهور المجاعة أيضًا إلى امتناع روجار عن تصدير الحبوب إليها، وسيطرة النورمان إلى طرق التجارة البحرية، مما أدى ذلك إلى تفاقم الوضع[88].

4.3 . فشل بني زيري في معالجة الأزمة الاقتصادية:

مما زاد في اضطراب الوضع الاقتصادي إسناد المناصب إلى الأجانب وإطلاق أيديهم في الأمور المالية، ومن ذلك إسناد تميم بن المعز الأمور المالية إلى رجل نصراني اسمه جورجي الأنطاكي من المشرق، وكان له علم بالحساب ولسان العرب، فصارت مصارف أموال المسلمين تحت يده وأيدي أقاربه، وحكّمه في دخلِه وخرجِه فازدادت الأزمة بتوليه وتأذى الناس منه[89].

ينضاف إلى ذلك إقدام حكام بني زيري على احتكار التجارة البحرية، بعد أن فشلوا في تأمين الطرق البرية، بعد استيلاء العرب عليها وانتقالهم إلى الساحل[90]، وباحتكارهم للسفن المهيأة لنقل البضائع، أو منح حق الامتياز للغير مقابل مبلغ متفق عليه من المال[91]،

هو ما أضر بالتجار الذين يحتاجون إلى أسواق حرة تنافسية وأضر بالمنتجين لتصريف منتجاتهم وفق ما يقتضيه الطلب.

ورافق ذلك سيطرة النورمان على التجارة الخارجية، وإقامة معاهدات تجارية مع حكام بني زيري، ومع الفاطميين إيرادًا وتزويدًا، وتزايدت مطامح الجمهوريات الإيطالية في السيطرة على بلاد المغرب وتوقف الإنتاج ، وتعذر تصديره لسيطرة النورمان على الساحل[92].

3 . 5 سقوط دولة بني زيري على يد النورمان:

استغل النورمان اضطراب وضع دولة بني زيري السياسي والاقتصادي، في فرض السيطرة الكاملة على إفريقية والتحكم في الطرق البحرية، وفي جعل البحر الأبيض المتوسط بحيرة نورمانية، والتحكم في المسالك البحرية بالمتوسط سواء الرابطة بالشرق والغرب أو الرابطة بين الشمال والجنوب، وإنهاء القرصنة البحرية التي كان يقوم بها الجرابة[93].

ولتنفيذ ذلك شنوا هجومات على مدن وسواحل إفريقية، كانت بدايتها بالمهدية سنة 517هـ /1123م، انطلاقا من جزيرة الأحاسي القريبة من المهدية تمكنوا من خلاله من الاستيلاء على حصن الديماس لكن الحملة انتهت بهزيمتهم وتراجعوا إلى مراكبهم[94]،

حاول روجار الثاني الانتقام مما فقده بعد هزيمة الديماس سنة: 517هـ /1123م، فبنى سياسته التوسعية على إستراتيجية ترك المهدية وشأنها ربحا للوقت والتفرغ لتأديب غزاة البحر المسلمين، وتوجيه حملاته على طول الساحل الإفريقي [95].

وبعد أن تمكن من معالجة ما اصطدم به من مشكلات وأخذ كامل التحضيرات العسكرية، تحرك أسطوله باتجاه جربة سنة: 529هـ /1135م، التي خرجت عن طاعة الزيريين وقيامها بنشاط القرصنة البحرية رغم محاولاتهم العديدة الحد من هذا النشاط [96]، وتحرك الأسطول النورماني إلى الجزيرة ووصلها، واجتمع أهلها وقاتلوا قتالاً شديدًا، وثبت أهلها وقتل منهم خلق كثير، ولحقتهم الهزيمة[97]، وتمكُّن النورمان من الجزيرة بسبب إحكامهم للحصار، وتخلى الفاطميين عنها من جهة المشرق والزيريين في بلاد المغرب [98].

وعقب هذا النصر أرسل روجار رسالة إلى الخليفة الحافظ لدين الله الفاطمي يزف إليه بشائر النصر بفتح جربة، ويعدد أسباب إقدامه على ذلك وأجمل ذلك في عدوان أهلها، وقد تلقى روجار رسالة جوابية من الخليفة الفاطمي يهنئه بالنصر وعدّهُ فتحًا [99].

وازدادت هجومات النورمان بعد ذلك أكثر على سواحل إفريقية، ففي سنة: 540هـ /1145م، تمكن روجار من الاستيلاء على جزيرة قرقنة وسبى أهلها، وأذعن له الجمع بالسمع والطاعة [100]،وخالف بذلك كل العهود كما سبق، رغم أن الحسن الزيري صاحب إفريقية أرسل له رسالة يذكره بالعهود التي بينهم، فاعتذر له بأن سكان الجزيرة لا يطيعون الأمير، وأنه من الواجب معاقبتهم، والحد من قرصنتهم[101].

وفي سنة: 541هـ /1146م، تحرك النورمان لغزو طرابلس مستغلين في ذلك المجاعة التي قضت على الكثير من أهلها، ودفعتهم بالهجرة إلى صقلية [102]، وضعف الدولة الزيرية في إفريقية وتقلص نفوذها، واضطراب الوضع السياسي بطرابلس، بعد ثورة أهالي المدينة ضد بني مطروح وإخراجهم منها، وخلو أسوار المدينة من الحراسة[103].

وكان روجار صاحب صقلية قد أعد أسطولا جمع فيه نحو مائتي مركب، وجعل عليه المقدم جورج الأنطاكي، فأحاطوا بها برًا وبحرًا وحاصرها ثلاثة أيام[104]، وتمكن النورمان من دخولها، وفي ذلك يقول النويري: «فانتهز الفرنج الفرصة، ونصبوا السلالم وصعدوا على السور، فملكوا المدينة قتلاً ونهبًا وسلبًا ولاذ معظمهم بالفرار» [105]، ليضيف ابن أبي دينار: «وملكوا المدينة عنوة بالسيف، فسفكوا دماء أهلها، وأخذوا نساءهم وأموالهم، وفر من قدر على الهروب، والتجأوا إلى العرب والبربر»[106] .

وبعدها جهز روجار أسطولاً يريد غزو المهدية سنة: 543هـ /1148م، وقد بلغ عدد مراكبًا الأسطول 250 مركب [107]، ودخل النورمان المهدية من غير مانع ولا مدافع، وملك جورجي قصر الحسن وذخائر مستغلا فراغها من الجند المدافع[108].

وترتب عن سقوط المهدية في يد النورمان، زوال دولة بني زيري بخروج الحسن بن علي من المهدية سنة: 543هـ / 1147م [109] إلى قسنطينة ، وكان بها سبع بن عبد العزيز صاحب بجاية، الذي أرسله إلى جزائر بني مزغنة وأقام بها في كنف الموحدين [110] .

وكان التجاؤه إلى سلطان الموحدين، لإنقاذ بلاده من خطر النصارى [111]، ثم بعث روجار أسطولاً إلى مدن الساحل الإفريقي فاستولى عليها واحدة بعد الأخرى حتى ملكها من طرابلس الغرب إلى قريب تونس [112]، ثم اتخذها قاعدة لتحركاته البحرية [113].

وأصبحت افريقية نهبًا مقسومًا بين النورمان في السواحل، والعرب في الدواخل وبذلك زالت الدولة الصنهاجية من افريقية[114]، وأصبح حكام بنو زيري بالاسم فقط، وتلقى الزعماء العرب استثمارهم من صقلية وأجبر الناس على دفع الضرائب، بما يعرف بضريبة الرؤوس للنورمان لبعض الوقت والتخلص منها[115].

5. خاتمة:

يمكن أن نستخلص أن هناك مجموعة من العوامل تضافرت وساهمت في ضعف دولة بني زيري وسقوطها، تعود جذورها إلى مطلع القرن 5هـ / 11م، ومن هذه العوامل القطيعة

السياسية والمذهبية التي أقدم عليها بنو زيري، وإرسال الفاطميين العرب الهلالية الذين كان لدخولهم أثر في اضطراب وضع الدولة السياسي والاقتصادي، إضافة إلى تغير الظروف المناخية التي عرفتها المنطقة بحدوث الجفاف لسنوات وظهور المجاعة، ينضاف إلى ذلك ضعف السلطة الحاكمة في إدارة الأزمات السياسية والاقتصادية وتسييرها بالإستهانة بالعرب الهلالية، ثم مواجهتهم، ثم انتقالهم من الداخل إلى الساحل حيث أصبحوا في خط المواجهة مع النورمان، الذين سعوا غزو الساحل الإفريقي بعد أن أدركوا أن الظروف ممكنة، بعد اطلاعهم على أوضاعها المضطربة وخروج مدنها عن السلطة المركزية، وتمكنوا من احتلال مدن الساحل الإفريقي، ودخولهم عاصمة الدولة المهدية سنة 543هـ / 1148م ونهاية الدولة الزيرية.

6. قائمة المراجع:

(1) عبد الله مُحَمَّد جمال، **الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999، ص122، 123.

(2) ابن الأثير عز الدين أبو الحسن الشيباني (ت 630هـ /1280م)، **الكامل في التاريخ**، مراجعة وتصحيح: مُحَمَّد يوسف الدقاق، ج7، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، (د . ط)، 2003، ص333، 334. ابن عذارى المراكشي (ت 712هـ / 1312م)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ومراجعة: إحسان عباس، ج1،دار الثقافة، بيروت ـ لبنان، ط3، 1983، ص228.

(3) ابن خلدون عبد الرحمن بن مُحَمَّد (ت 808هـ /1406م)، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ضبط: خليل شحاذة، مراجعة: سهيل زكار، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، (د . ط)، 2000، ص227.

(4) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص227 ـ 230. عبد الحليم عويس، **دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، دار الصحوة للنشر والتوزيع، الإسكندرية ـ القاهرة، ط2، 1991، ص51. الهادي روجي إدريس، **الدولة الصنهاجية**، ترجمة: حمادي الساحلي، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، ط1، 1992، ص193، 194. جورج مارسيه، **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، ترجمة: محمود عبد الصمد، مراجعة: مصطفى أبو ضيف أحمد، منشأة المعارف الإسكندرية، مصر، (د . ط)، 1999، ص197.

(5) مفتاح خلفات، **قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط مابين القرنين (6 . 9هـ / 12 . 15م)**، المؤلفات للنشر والتوزيع، المسيلة، الجزائر،ط1، 2016، ص112.

(6) المقريزي تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ / 1441م)، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، تحقيق: مُحَمَّد زينهم ومديحة الشرقاوي، ج1، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1997، ص36. عبدالله كامل موسى عبرة، **الفاطميون وآثارهم المعمارية في إفريقية ومصر واليمن**، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط1، 2001، ص46. عودة حسان عواد أبو شيخة، **الصراع بين بني زيري والفاطميين وأسبابه الاقتصادية**، جامعة عين شمس، مج33، سبتمبر 2005، ص83.

(7) ابن الأثير، المصدر السابق، الجزء السابع، ص415. ابن عذارى، المصدر السابق، ج1،ص228.

(8) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص19.

(9) ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص ص243، 244. النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(ت 733هـ / 1333م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق: عبد المجيد ترحيني، ج24، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، (د . ط)، (د.ت)،ص100.

(10) ابن الأثير، المصدر السابق، ج8،ص7، 8. ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص251، 259.ابن خلكان أبي العباس شمس الدين(ت 681هـ / 1283م)، **وفياة الأعيان**، تحقيق: إحسان عباس، ج1، دار صادر، بيروت . لبنان، (د . ط)، 1994، ص265، 266.

(11) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص19.

(12) ابن عذارى،المصدر السابق،ج1،ص273.

(13) الصفاقسي محمود مقديش، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تحقيق: علي الزواوي ومُحَمَّد محفوظ، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت . لبنان،ط1، 1988، ص368، 369.

(14) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص19، 20.

(15) النويري، المصدر السابق، ج24، ص216.

(16) المصدر نفسه، ج24، ص217.

(17) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص19.

(18) فوزية كررازة، **الهلاليون في المغرب الإسلامي بين إشكالية الغزو والهجرة**، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم التاريخ، جامعة معسكر الجزائر، ص51، 52.

(19) حسين ممدوح علي حسن،**الحروب الصليبية في شمال إفريقيا وأثرها الحضاري**، دار عمار، ط1، 1998، ص115.

(20) عبد الحميد بوسماحة، **رحلة بني هلال وخصائصها التاريخية والاجتماعية والاقتصادية**، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر،(د . ط)، 2008، ص77، 78.

(21) جورج مارسيه، المرجع السابق، ص222.

(22) ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص295.

(23) عبد الوهاب حسن حسني، **خلاصة تاريخ تونس**، دار الجنوب للنشر، تونس، (د.ط)،2001، ص81.

(24) جورج مارسيه، المرجع السابق، ص223.

Decret François : **Les invasions hilaliennes en Ifrîqiya**, Septembre, 2000, P: 3.

(25) ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص282.

(26) Ernest Mercier :**Histoire de l'Afrique septentrionale berbère depuis les temps les plus reculés jusqu'à la conquête tome I**, Paris Ernest Leroux Éditeur28, Rue **Française 1830**Bonaparte, P 18.

(27) الباجي المسعودي أبو عبد الله مُحَمَّد (ت791هـ / 1389م)، **الخلاصة النقية في أمراء إفريقية**، مطبعة أنيبال وشركاؤه، تونس، ط2، 1323هـ، ص47. عبد الحميد بوسماحة، **رحلة بني هلال وخصائصها التاريخية والاجتماعية والاقتصادية**، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، (د. ط)، 2008، ص111.

(28) ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص296.

(29) ابن أبي دينار أبو عبد الله مُحَمَّد القيرواني (ت 1110هـ /1698م) ،**المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، ط1، مطبعة الدولة التونسية، 1286هـ، ص83. الناصري أبو العباس أحمد بن خالد (ت 887هـ / 1482م)، **الاستقصا لدول المغرب الأقصى**، تحقيق: جعفر الناصري ومُحَمَّد الناصري، ج2، دار الكتاب، الدار البيضاء، (د . ط)،1954، ص148.

Ernest Mercier: Op.cit, P: 19

(30) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص19.

(31) ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص288.

(32) عبد الحميد سعد زغلول، **تاريخ المغرب العربي ـ الفاطميون وبنو زير والصنهاجيون إلى قيام المرابطين**، ج3، مطبعة الأطلس، القاهرة، (د . ط)، 1990، ص443.

Decret François. Op.cit, P: 3.

(33) ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص282.

(34) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص19. عبد الحميد سعد زغلول، المرجع السابق، ج3، ص425.

(35) رابح بونار، **المغرب العربي تاريخه وثقافته**، دار الهدى، الجزائر،ط3، 2000، ص16 ـ 136.

(36) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص21.عبد الحميد سعد زغلول، المرجع السابق، ج3، ص332.

(37) ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص296.

(38) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص21. عبد الحميد سعد زغلول، المرجع السابق، ج3، ص430.

(39) ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص296.أحمد حسن خضيري، **علاقة الفاطميين في مصر بدول المغرب**، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولى، القاهرة، (د . ط)،(د.ت)، ص69.

(40) ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص297.

(41) ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص291. عبد الحميد بوسماحة، المرجع السابق، ص170.

(42) ابن بطوطة أبو عبد الله مُحَمَّد الطنجي(ت730هـ / 1368م)، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تحقيق: عبد الهادي التازي، ج1، مطبوعة الأكاديمية المغربية،(د . ط)، 1997، ص373.

- Ernest Mercier: Op.cit, P:22.

(43) ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص83.

- Ernest Mercier: Op.cit, P:22.

(44) ابن خلدون، المصدر السابق، الجزء السادس، ص21.

(45) لويس أرشيبالد، **القوى البحرية في حوض البحر المتوسط 500 . 1100م**، ترجمة: أحمد مُحَمَّد عيسى، مراجعة وتقديم: مُحَمَّد شفيق غربال، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،د.ت، ص364.

(46) ابن بطوطة، المصدر السابق، ج1 ، ص373.

(47) ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص291.

(48) الباجي المسعودي، المصدر السابق، ص47.

(49) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص22.

(50) ابن الخطيب لسان الدين (ت 776هـ/1374م)، **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط القسم الثالث . من كتاب أعمال الأعمال**، تحقيق: أحمد مختار العبادي ومُحَمَّد إبراهيم الكتاني،دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964، ص75.

(51) ابن الأثير، المصدر السابق، الجزء التاسع، ص297.

(52) ابن عذارى، المصدر السابق، الجزء الأول، ص298.

(53) الزهري أبو الحسن علي المغربي (ت 685هـ / 1286م)، **كتاب الجغرافيا**، تحقيق: إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،ط1، 1970، ص10. القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي (ت821هـ / 1418م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، ج5، دار الكتب الخديوية، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915، ص125.

(54) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص21. الناصري، المصدر السابق، ج2، ص149.

(55) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص21.حسن علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين**، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، (د . ط)، 1980، ص308.

(56) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص212. جورج مارسيه، المرجع السابق، ص225، 226.

(57) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص211 ـ 220.

- François: Op.cit, P:4 . Decret

(58) مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص ص153 ، 154.

(59) ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص294. الصفاقسي محمود مقديش، المصدر السابق، ج1، ص271.

(60) رمضان عبد العظيم، **الصراع بين العرب وأوروبا منذ ظهور الإسلام حتى انتهاء الحروب الصليبية**، دار المعارف،القاهرة، (د . ط)،1983، ص251.

(61) فايزة مُحَّد صالح أمين سيجيني، **غزو بني هلال وبني سليم للمغرب**، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، 1980. 1981م، ص152.

(62) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص19. لويس أرشيبالد، المرجع السابق، ص385.

(63) ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص379.

(64) لويس أرشيبالد، المرجع السابق، ص385.

(65) عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص221.

(66) ابن حماد الصنهاجي أبو عبد الله مُحَّد (ت 628هـ / 1230م)، **أخبار ملوك بنو عبيد وسيرتهم**، تحقيق: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، (د.ت)، ص98، 99.

(67) الوزان أبو علي الحسن بن مُحَّد الفاسي (كان حيًا سنة 957هـ/1550م)، **وصف إفريقيا**، ترجمة: عبد الرحمن حميدة، ج2، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د . ط)، 2005،ص87.

(68) ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص261.

(69) الوزان، المصدر السابق، ج2، ص90.

(70)ابن خردانبه أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت 282هـ / 885م)،**المسالك والممالك**، مطبعة ليدن، (د . ط)، 1889، ص 73.

(71) الوزان، المصدر السابق، ج2، ص91.

(72) المصدر نفسه، ج2، ص87.

(73) جورج مارسيه، المرجع السابق، ص243.

(74) الإدريسي أبي عبد الله مُحَمَّد الشريف(ت 548هـ/1154م)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** مطبعة بريل، ليدن، (د . ط)، 1866، ص102 . 108.

(75) لويس أرشيبالد، المرجع السابق، ص386. حسين ممدوح علي حسين، المرجع السابق، ص126.

(76) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص211، 220. مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص153.

(77) Goitein, S.D.A, Mediterranean Socity, California, UAS ,1978, Vol.1, P: 23.

(78) جورج مارسيه، المرجع السابق، ص243. مصطفى أبو ضيف، **القبائل العربية في عصر الموحدين وبني مرين**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د . ط)، 1982، ص327.

(79) حسين ممدوح علي حسين، المرجع السابق، ص126.

(80) جمعة شيخة، **ملامح النشاط الفلاحي في المجتمع الريفي بإفريقية من الفتح إلى القرن 5هـ / 11م من خلال كتب الطبقات**، ضمن أعمال المؤتمر الثالث للتاريخ وحضارة المغرب المنعقد في وهران، 26 . 28 نوفمبر 1983، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1987، ص 44.

(81) ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص462 .

(82) ابن أبي دينار، المصدر السابق،ص85.

(83) ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص302.أماري ميخائيل، **المكتبة الصقلية في التاريخ والبلدان والتراجم والمعاجم**، تحقيق: ميخائيل أماري، ليسبك، دار صادر، بيروت، (د . ط)، 1857، ص292.

(84) ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص358.

(85) النويري، المصدر السابق، ج24، ص ص136، 137.

(86) جورج مارسيه، المرجع السابق، ص258.

(87) مُحَمَّد مقديش، المرجع السابق، ج1، ص485.

(88) رشيد تومي، **العلاقات الخارجية لدولة النورمان في جنوب إيطاليا وصقلية مابين 1017 . 1154م**، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1987م،ص129.

(89) التجاني أبو مُحَمَّد عبد الله (ت 721هـ /1321م)، **رحلة التجاني**، تقديم: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس،(د .ط)، 1981، ص333. فوزي محفوظ، المرجع السابق، ص 8

(90) حسن حضيري، المرجع السابق، ص138.

(91) رابح بونار، المرجع السابق، ص225.

(92) القلقشندي، المصدر السابق، ج6،ص 458، فوزي محفوظ، فوزي محفوظ، في مصر الفاطمية وصقلية النورماندية وإفريقية الزيرية، السبيل: مجلة التاريخ والآثار والعمارة المغاربية، [نسخة إلكترونية]، عدد 3، سنة 2017، ص2 ـ 4. لويس أرشيبالد، المرجع السابق، ص386.

(93) التجاني، المصدر السابق،ص340. فوزي محفوظ، المقال السابق، ص 5 . 6

(94) ابن الأثير، المصدر السابق،ج8، ص455. التجاني، المصدر السابق، ص331 . 339.

(95) الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص 405، 406. مصطفى الجندي جمعة مُحَمَّد، مصطفى الجندي جمعة مُحَمَّد، **علاقة نورمان صقلية بالقوى الإسلامية في شمال إفريقية خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي**، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، كلية التربية، جامعة عين شمس، الحولية الثالثة والعشرون، 1423هـ / 2002م، ص47.

(96) التجاني، المصدر السابق، ص 125. أبي دينار، المصدر السابق،ص90. أماري ميخائيل، المرجع السابق، ص289. أحمد عزيز، **تاريخ صقلية الإسلامية**، ترجمة: أمين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب، 1980، ص66. فوزي محفوظ، المقال السابق، ص 3.

(97) ابن الأثير، المصدر السابق،ج9، ص286.

(98) ابن خلدون، المصدر السابق، ج5، ص231. التجاني، المصدر السابق، ص126.

(99) القلقشندي، المصدر السابق، ج6، ص458، 459.

(100) ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص91. أماري ميخائيل، المرجع السابق، ص289.

(101) ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص338. الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص410. جورج مارسيه،المرجع السابق، ص257.توفيق مزاري، **النشاط البحري بالغرب الإسلامي في عهدي الموحدين والمرابطين**، ج1،، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2011، ص92.

(102) ابن الأثير، المصدر السابق، ج9،ص337. التجاني، المصدر السابق، ص241.

(103)ابن خلدون، المصدر السابق، ج5، ص232. النائب الأنصاري، **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**، منشورات مكتبة الفرجاني، طرابلس،(د.ط) ليبيا، (د.ت)، ص122، 123، 498.

(104) ابن الأثير، المصدر السابق،ج9،ص337. التجاني، المصدر السابق،ص241.

(105) النويري، المصدر السابق، ج24، ص136.

(106) ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص91.

(107) ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص350. محمود مقديش، المصدر السابق، ج1، ص485.

(108) النويري، المصدر السابق، ج24، ص137.

(109) ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص93. النويري، المصدر السابق،ج 24، ص24 .

(110) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص215. النويري، المصدر السابق، ج24،ص137.

(111) التجاني، المصدر السابق، ص342.

(112) ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص352. ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص213.
القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص125.

(113) إلهام حسين دحروج، **مدينة قابس من الغزوة الهلالية حتى قيام الدولة الحفصية** ، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة ، كلية الآداب والدراسات العليا،1421هـ / 2000م، ص88.

(114) عبد الوهاب حسن حسني، **خلاصة تاريخ تونس**، دار الجنوب للنشر، تونس، 2001، ص84.

(115) Ernest Mercier: Op.cit, P: 90